خواطر

في القومية العربية واللغة الفصحى

قلت في خاتمة كتاب « القومية العربية : تأريخها وقوامها ومراميها » ما يلي[1] :

« القومية العربية عقيدة قوامها ، من حيث الفكرة المثالية ، أمران :

الأول: الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة عربية واحدة ، وبأن أوطان تلك الشعوب أجزاء من وطن كبير واحد هو وطن الأمة العربية .

والثاني : إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لهذه الأمة .

« أما العوامل الواقعية التي تقوم عليها القومية العربية ، أي بواعث ذلك الشعور وذلك الإيمان وتلك الإرادة فهي على الأخص : (١) الاشتراك في اللغة العربية الفصحى ؛ (٢) الاشتراك في التأريخ ، وأخص منه مآثر العرب

---

(١) الصفحة ٣٥٩ من الطبعة الثانية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وآثارهم في العلم والثقافة والحضارة ؛ (٣) الاشتراك في المصالح السياسية والاقتصادية في الحاضر وفي المستقبل » الخ [١] .

وقلت في فصل « اللغة العربية وتأثيرها القومي » [٢] :

« العربية في كتب اللغة هي هذه اللغة الشريفة التي تضم شملنا . وهي بلا مراء أكبر عامل في تكوين قوميتنا العربية ، أي في إيجاد ذلك الشعور القوي بالتعاطف والتساند بين أبناء الناطقين بالضاد على مختلف شعوبهم وأقطارهم ، وهي التي لها التأثير الأكبر في خلق الإرادة المشتركة التي تدفعنا إلى ضم شتات هذه الشعوب في أمة عربية واحدة ، وإلى ضم أقطارها في وطن مشترك واحد هو الوطن الأكبر لتلك الأمة . . . ولغة قريش التي نزل القرآن الكريم بها ، فخلدها على كر الأيام والسنين ، هي اليوم لغتنا العربية الفصحى ، وهي وحدها لغة قوميتنا العربية ، لا يشاركها في ذلك شريك من اللهجات العامية المختلفة » .

وعندما تحدثت عن الفصحى والعامية قلت ما خلاصته [٣] :

« تعد اللهجات العربية العامية بالعشرات ، وقد تعد بالمئات . وكلها اليوم لا ضابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعاني الألفاظ . فهي كلام العامة يستعمل في الأغراض المعاشية وفي علاقات الناس بعضهم

(١) ذكرت في الكتاب الملمع اليه تأثير عامل الدين وعامل السلالة (العرق ، العنصر) في قوميتنا العربية مما لا يدخل في نطاق هذا البحث . وقلت ان العربي في نظرنا هو « من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » مهما يكن دينه أو تكن سلالته ، هذا مع العلم بأن معظم العرب مسلمون ومن عنصر واحد هو العنصر العربي القديم الذي يسمى العنصر السامي (أو العرق السامي أو السلالة السامية) .

(٢) الصفحة ٢٨٩ .

(٣) ص ٣١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض ؛ وهذا الكلام وقتي لا يثبت على مرور الأيام ، وموضعي لا يتحول من قطر عربي إلى قطر عربي آخر .

« ومعناه أن اللهجات العامية لا يمكن أن تكون لغات علم وأدب وثقافة ، وليس في مقدورها أن تعيش مدة طويلة ، ولا أن يعم بعضها أو كلها الأقطار العربية كافة . وكل ما يُكتب بلهجة عامية يظل محصوراً في قطره ، وقلما يفهمه غير أبناء ذلك القطر ، أو غير طائفة من أبناء ذلك القطر . . . وفي طبع هذه الرطانات ونشرها تشويش وضرر يبعد بعض الأقطار العربية عن بعض بدلاً من أن تتوحد بلغتها الفصحى » .

ويتبين من ذلك أنه ما دام في جملة أهداف القومية العربية توحيد بلاد العرب روحياً ثم سياسياً فمن أكبر واجباتنا العمل الجدي الواعي على تقوية الضادية الصحيحة ونشرها في سواد الشعوب العربية ، وعلى إهمال اللهجات العامية ومحاربتها بجميع الوسائل الممكنة .

وها كم بعد هذا شبئاً من الإهمال الذي نشاهده في كل يوم من أيام حياتنا الحاضرة :

في المدارس والجامعات والمجامع . — عندما كنا تلاميذ ندرس في الأقسام الابتدائية والإعدادية من المدارس الأجنبية أو الأهلية ، كنا نجبر على التكلم بالفرنسية ، حتى في زمن الدولة العثمانية ، أي قبل حلول الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان . وكل من كان يتكلم بغير الفرنسية كان يغرم غرامة نقدية . وقضية الخشبة المسماة « علامة Signal » التي تُعطى للتلميذ المتكلم بغير الفرنسية قصة مشهورة ما برحت تُتبع في بعض مدارس الشام غير الحكومية .

فاذا كان الحرص على تعلم لغة أجنبية يبلغ هذا المبلغ أفلا يجدر على الأقل بالمعلمين والمدرسين في مدارسنا أن يخاطبوا تلاميذهم بالفصحى ، وأن يدربوهم على التكلم بها ، وأن يشرحوا دروسهم بها لا بالعامية ؟ أو ليس من الغريب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن نسمع بعض أساتيذ الجامعات الحكومية يشرحون دروسهم بالعامية حتى في كليات الآداب ، وأن نسمعهم يرطنون بها حتى عندما يكون حديثهم متعلقاً بمسئلة أدبية أو علمية يسأل الطالب أستاذه عنها ؟ (١)

أو ليس أغرب من ذلك أن نسمع قلة من أعضاء مجمع اللغة العربية يناقشون زملاءهم بالعامية في جلسات المجمع الرسمية ، فيضطر كتاب المجمع الصابرون الى تدوين رطاناتهم بعربية صحيحة .

إن أساتذة الجامعات ، ولا سيما أعضاء مجمع اللغة العربية ، كلهم قادرون على أن يجولوا بكلام عربي فصيح لا غبار عليه ، فماذا يحمل بعضهم على الشرح أو على المناقشة بالعامية في مؤسسات ثقافية عالية تابعة للحكومة ؟ إنه عدم الاكتراث ليس غير !

في محطات الإذاعة والتلفزة (٢) . — لا يجوز أن تقتصر مهام هذه المحطات في بعض البلاد العربية على الأمور السياسية ، والترويح عن النفوس بالوسائل

(١) من أطرف ما سمعته في الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ملاحظة أبداها السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي خلاصتها أن الحديث في قاعات الدرس بالجامعات يدور أحياناً باللغة العامية ، وأنه قد يكون من المفيد صدور توصية من المجمع بأن تكون المناقشة فيها باللغة العربية الفصحى .
هذا وزير يغار على الفصحى لغة أمتنا العربية ، فهل أدرك بعض أساتيذ الجامعة أو الجامعات ما لهذه الملاحظة الوطنية من شأن ؟

(٢) من الآراء السائدة تعريب فعل Télévisionner فيقال تَلْفَزَ . والمصدر التلفزة Télévision . وجهاز التلفزة المستقبل الذي يكون في البيوت هو التِّلْفَاز Téléviseur ، وهو على وزن مِفْعال من أسماء الآلة . ويقال إذاعة تَلْفَزِيَّة أو متَلْفَزَة Emission televisée . ويمكن الترجمة في اختصار فيقال لهذه الإذاعة : إذاعة مرئية ، كما يقال للاذاعة الراديوية : إذاعة صوتية . وهو ما تقترحه محطة الإذاعة بدمشق . وتعريب كلمة تلفزيون من دون جعلها على وزن من الأوزان العربية لا يستقيم لصوغ المشتقات . وقد شاعت أخيراً . ولكن تدارك الأمر سهل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعروفة ، وإذاعة الأنباء الداخلية والخارجية ، وإقامة ندوات أدبية أو ثقافية . فان فوق كل ذلك مهمة عليا لا يجوز أن تغرب عن الأذهان وهي خدمة القومية العربية بنشر الفصحى التي لا قومية ولا وطنية إلا بمعرفتها وبفهم كلام المتكلمين بها . والمحطات التي يكثر في برامجها التكلم باللهجات العامية ، ويقل فيها التكلم بالعربية الصحيحة ، تكون قد خرجت على أهم غرض من أغراض وجودها . ومن خطل الرأي الاعتقاد بأن الكلام في المحطات الإذاعية باحدى اللهجات العامية ، مُقرَّبةً من العربية الصحيحة ، هو خدمة للفصحى ، فخدمة الفصحى لا تكون إلا بالنطق بها مبسطةً ومقربة من أفهام العامة حتى تألفها . وهذا ما يجدر بالمحطات أن تلتزمه ، أي أن تعلّم سواد الشعب فهم العربية المبسطة ، لا أن تعلمه لهجة عامية مهما تكن قد قُربت من العربية الصحيحة . ومن خطل الرأي أيضاً الظن بأن العامة لا تفهم إلا اللهجة العامية ، فانتشار الصحف وتلاوتها على الأميين ، وكذلك انتشار المدارس الابتدائية والمدارس الشعبية قد جعلت العامة تفهم الكثير من الكلام العربي الصحيح المبسط . فما أجدر المحطات المذكورة بأن تكون في هذا الموضوع قدوة حسنة يُقتدى بها في المؤسسات التعليمية والثقافية .

فتحتُ في أحد الأيام تلفاز داري بدمشق فوقعتُ على موظف في محطة التلفزة يسأل أحد الأدباء المعروفين عن تاريخ حياته الأدبية . فكان الموظف يلقي أسئلته بلغة صحيحة ، والأديب يجيب عنها بلهجة عامية ، حتى لكأن ذلك الأديب كان يتباهى بنشر لهجته العامية على السامعين ! واستمعت غير مرة ، في برنامج إذاعي ، إلى عدد من أساتذة إحدى الجامعات ، يتحاورون هم وطلابهم في أمور جامعية وثقافية ، فكانت قلتهم تتكلم بلغة صحيحة مبسطة جميلة ، وكثرتهم ترطن بلهجة عامية كأنها موجهة الى أميين جهلاء على الفطرة لا يفقهون من العربية شيئاً !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الهنات وأضرابها من الضروري أن تتقيها محطات الإذاعة والتلفزة في الأقطار العربية . ثم أليس من واجبها في الأغاني أن ترجح ما يكتب منها بلغة صحيحة ، شعراً كان أو نثراً ، على معظم ما يكتب منها بلهجات عامية ، كذلك الأغاني التي تضاف رطانتها على سقم معانيها وألحانها ، فتجيء في جملتها آية في السماجة ؟

والفصحى هي لغة الحماسة في الأناشيد الوطنية ، كائناً ما كان مبلغ التحمس في ألحانها . ولو أنشد نشيد « الله أكبر » بالعامية لجاء شبيهاً بنشيد عبد الوهاب في العلَم المصري القديم : « مِين زَيّك عندي يَخَضْرَه » !

في السينما والمسارح . — العامية هي اليوم لغة السينما ، في معظم الأفلام العربية التي عرفتها . ويقول أصحاب تلك الأفلام إن النطق بالعامية ضرورة اقتصادية لا دخل لموضوع القومية فيها . والعامة في رأيهم لا تفهم الكلام بالفصحى ، أو لا تستسيغ سماعه . وليس هذا القول بصحيح كله . فالعوام كما قلت يفهمون العربية الصحيحة المبسطة . واللهجة القاهرية التي تُكتب وتنطق بها الأفلام المصرية (وهي معظم الأفلام العربية) يستغلق كثير من معانيها على سواد الشعوب العربية حتى في ديار الشام . والناس في الإقليم السوري من جمهوريتنا يقبلون عليها لا لأنهم يفهمون جميع كلامها ، بل لأنهم يفهمون قسماً من هذا الكلام ، ويدركون البقية فيما تراه عيونهم . ولو كُتبت هذه الأفلام بالعربية الصحيحة المبسطة لازداد الإقبال عليها في مختلف البلاد العربية .

أما المسرحيات فقصارانا أن نقول فيها رحم الله أبا خليل القباني (١٨٤١ — ١٩٠٢ م) ، فأنا لم أدرك مسرحه وتمثيله في الشام وفي مصر . ولكن حدثني بهما من أثق بكلامهم من الشيوخ المتوفين . ورحم الله الشيخ سلامة حجازي (١٨٥٢ — ١٩١٧) وجورج أبيض ، وجدّد شباب يوسف وهبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفاطمة رشدي وأحمد علام وغيرهم ممن كانت لهم مسارح نختلف اليها فنسمعهم ينطقون بعربية ناصعة في مسرحيات ألفها رواد الروايات المسرحية نثراً وشعراً ، فكان الجمهور يقبل عليها في مصر وفي غير مصر من البلاد العربية .

يقولون إن الأذواق قد تبدلت في أيام الناس هذه . فهل معنى ذلك أن الشعوب العربية قد تدنت أذواقها ؛ على الرغم من انتشار التعليم في سوادها ؟ وهلا يوجد عندنا طبقة تستلذ الأدب العالي في المسرحيات ؟

ويقولون أيضاً إن السينما قد أضرت بالمسرح في جميع بلاد العالم ، وإن المسارح الجدية فيها قلما تستطيع العيش بلا معونة من الحكومات . وفي هذا القول شيء من الصحة . فهل تقوم حكومات البلاد العربية بما عليها من واجب وطني في تشجيع المسرحيات التي تكتب بعربية صحيحة ، وفي شجب الآراء غير الصائبة التي تدعو الى كتابة المسرحيات بالعامية ؟ إن المسرحيات تثقيف لا شعبذة . والثقافة لا تنشر بالرطانات العامية ، ولا يجوز قوميـاً نشرها بغير الفصحى [1] .

في الصحافة . — للصحافة العربية فضل كبير على لغتنا القومية ، فما بال بعض الجرائد والمجلات تستسهل في هذه الأيام أن تنشر باللهجات العامية خطباً وأحاديث ومحاورات يلقيها أصحابها باللهجات المذكورة ؟ إن في صحافتنا والحمد لله كتّاباً يستطيعون أن ينقلوا الى الفصحى ، في لمحة البصر ، أغرب اللهجات وأبعدها عن العربية الصحيحة . وصحافتنا أسمى من أن تساير القلة من الأدباء في تفسيرهم لما يفهمونه من مذهب الواقعية في الأدب ؛ فالواقعية الصحيحة

(١) نشر في هذا الجزء من مجلة المجمع بحث ألقاه الزميل الشاعر المشهور عزيز اباظة ، بعنوان المسرح الشعري ، في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ لمؤتمر مجمع اللغة العربية ، فنلفت النظر اليه ، ولا سيما الى خاتمته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليست معاداة للقومية العربية بإهمال لغتها وترويج العامية ، ولا هي الاقتصار على تصوير النواحي المظلمة في الطبيعة وفي حياة الشعوب ، ولا هي أيضاً التحلل من الوزن والقافية في الشعر ، ولا الإمعان في تصوير الإنسان حيواناً همه العلاقة الجنسية بين ذكر وأنثى !

والذي نعرفه أن صحافتنا العربية كانت وما برحت عاملاً ثميناً في إشاعة المصطلحات العلمية والأدبية والحضارية في سواد قرائها . فما بال بعض الصحف تهمل هذه المهمة في زمننا هذا ، فتنشر ألفاظاً أعجمية لها في العربية ألفاظ مشهورة لا يجهلها أحد حتى العوام ؟ فأمامي مثلاً عدد من جريدة يومية مشهورة ، وقد وجدتها تستعمل فيه : الموضة بدلاً من الزيّ ، والبرودري بدلاً من التطريز ، والدنتلا بدلاً من التخريم ، والرستوران بدلاً من المطعم ، والكفتريا بدلاً من المقهى ، والبلاج بدلاً من الشط ، والكازينو بدلاً من الملهى ، واللوكاندة بدلاً من الفندق ، والأكاديمية بدلاً من المجمع ، والبروفسور بدلاً من الأستاذ ، والديكور بدلاً من الزُخرُف ، والدبلوم بدلاً من الشهادة ، والريجيم بدلاً من الحمية الخ .

ومما تعترض الصحافة عليه أن كثيراً من الألفاظ الحضارية تأتينا من الغرب فيستعملها الكتاب قبل أن يضع لها مجمع اللغة العربية أو غيره ألفاظاً عربية أو معربة صالحة . ولذلك تشيع الألفاظ الأعجمية ويألفها القراء . والصحافة محقة في هذا الاعتراض ، ولكنه عندما تنتهي اليها كلمة عربية أو معربة صحيحة ، أليس من الواجب ترجيحها على الأعجمية ؟ وإذا كانت الكلمة العربية الصحيحة غير مألوفة ، أليس من السهل ذكر الكلمة الأعجمية الى جانبها ، بين قوسين ، ريثما يألف القراء الكلمة الصحيحة ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه هنات لا يجهلها كتابنا الصحفيون . ولعل ضيق الوقت ووفرة المواد وتنوعها هي التي تحمل بعض الصحف اليومية خاصةً على عدم التفطن لتلك الهنات . وباليتهم يتفطنون لها .

النطق بالثاء والزاي والظاء والقاف . — عرفتُ أعضاء في مجمع اللغة العربية ، وأساتذة في الجامعات ، وأدباء وعلماء مشهورين ، يلفظون في الكلام وفي القراءة الثاء سيناً ، والذال زايًا ، والظاء زايًا مفخمة . وسمعتهم لا يلفظون القاف إلا همزة في الكلام بالعامية ، دون الكلام أو القراءة بالفصحى . فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال ؟

يقول بعض الناس إن رجال الدين الإسلامي ، عندما يقرؤون القرآن ، يتقعرون في النطق بهذه الأحرف وبغيرها . وفاتهم أنه لولا هذا الذي يسمونه تقعراً لضاعت صحة النطق بها .

تلاوة الأرقام . — استمعتُ مرات الى جملة من أدبائنا وعلمائنا وهم يقرؤون نصوصاً بالفصحى ، فكانوا كلما وصلوا الى أرقام واردة في تلك النصوص قرؤوها بالعامية من دون أن يجشموا أنفسهم النطق بها نطقاً صحيحاً . وقد ورد على خاطري هذا التساهل المشين عندما سمعت أخيراً من محطة التلفزة بدمشق ممثلاً ينطق بجملة عامية في فلم راسبوتين المشهور ليوسف وهبي (وهو فلم جميل يمثّل بالفصحى المبسطة لمسرحية راسبوتين نفسها) ، فكان نُطق الممثل المذكور بجملته العامية ، في أثناء كلامه بالفصحى ، من أسمج ما يسمعه السامعون .

وهنالك قضية ما زالت بلا حل حتى الآن : وهي أننا بينما نكتب أرقام التواريخ من الشمال الى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين الى الشمال . فسنة ١٩٥٨ مثلاً تُكتب أرقامها بدءاً من الرقم « واحد » الدال على الألف . ولكننا عندما نقرؤها وجب أن نبدأ بالرقم ثمانية فنقول سنة ثمان وخمسين بعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التسعمائة والألف . وقراءة الأرقام من اليمين الى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زمننا هذا . فمعظمهم يقرؤون أرقامنا العربية كما يقرأ الأوربيون أرقامهم أي من الشمال الى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وثمان وخمسين . وعلى ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود ، وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل (١٢٠ كتاباً) ، فهم يقرؤون المائة قبل العشرين ، وينصبون الكتاب على التمييز .

وأذكر أن هذا الموضوع قد طُرح على مجمع اللغة العربية في القاهرة فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه لا ضرر في إجازة قراءة التواريخ والأرقام كافةً من من الشمال إلى اليمين إلا اذا كان هنالك محذور جوهري أجهله .

الكتابة بالحروف اللاتينية . — هذا موضوع رفضه مجمع اللغة العربية ، ورفضه كل عربي يغار على لسانه وعلى قوميته ، في جميع البلاد العربية ؛ ومع هذا ظهر أخيراً في لبنان كتيّب كُتب باحدى اللهجات العامية اللبنانية وبحروف لاتينية وحروف ورموز مخترعة . ويعرف كل من لهم صلة بالمستشرقين وبحوثهم في اللغة العربية وفي تراث الأجداد أنهم لم يتفقوا على مجموعة حروف ورموز موحدة يكتبون بها الحروف والحركات العربية كالعين والغين والقاف والصاد والضاد والهمزة والضمة والفتحة والكسرة وغيرها . فمجموعة دائرة المعارف الإسلامية مثلاً غير مجموعة بروكلمان وغير مجموعة بلاشير وهكذا . فأما وقد أقدم صاحب هذا الكتيب على عمل لا يمكن أن يؤدي إلا الى الإخفاق التام فلماذا جشم نفسه وضع مجموعة جديدة من الحروف والرموز العجيبة ، بدلاً من اقتباس إحدى مجموعات المستشرقين المعروفة ، أو بدلاً من اقتباس مجموعة الأستاذ أنيس فريحة التي كان اقترحها للعامية اللبنانية ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم إن لهجات لبنان العامية كثيرة : فلهجة بيروت غير لهجة جبل لبنان ، ولهجة جبل عاملة غير لهجة جبل عكار ، ولكل من طرابلس وزحلة وبعلبك ووادي التيم لهجة تختلف فيها بعض المفردات وبعض التراكيب ، ويختلف النطق بالحركات حتى ببعض الحروف الصامتة . فبأي لهجة يجب أن يكتب دعاة العامية في لبنان ؟

وبعد ليطمئن هؤلاء الدعاة الى أن وجه لبنان سيظل عربياً ، والى أن الفصحى ستظل لغته ، وأن اللهجات العامية لن يقرأها أحد فيه أو في غيره من الأقطار العربية .

كتابة اللافتات والإعلانات وغيرها بالعربية . — في خريف سنة ١٩٣٦ ، عندما وجهتني الحكومة الوطنية السورية محافظاً لحلب ، استصدرتُ من المجلس البلدي قراراً منصلاً بأعماله أبرمته وزارة الداخلية فأصبح له حكم القانون . وهو يقضي بأن تُكتب بالعربية جميع اللافتات والبيانات والإعلانات والقوائم ، في المتاجر والمسارح ودور السينما والفنادق والمطاعم والمشارب والمقاهي والملاهي . وإذا كُتبت أيضاً بلغة أعجمية وجب أن تكون العربية فوق الأعجمية أو الى يمينها ، ووجب أن لا يقل حجم الحروف العربية عن حجم الحروف الأعجمية . وأمهل أصحاب هذه الأماكن ثلاثة أشهر للعمل بالقرار ، فعمت الفرحة الخطاطين والنجارين والدهانين وأصحاب المطابع . وقبل أن تنقضي الأشهر الثلاثة ظهرت حلب ، في هذه الناحية ، في مظهرها العربي الصحيح .

وسرتْ هذه الخطة بعدئذ الى دمشق والى المحافظات السورية السائرة . أما في مصر فسرعان ما تنبهتْ لها حكومة الثورة المصرية ، عقب إطاحتها بالملكية الفاسدة ، فأصدرت قانوناً بمعناها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلا أن هنالك شيئاً مضراً لم نتفطن له ، وهو لا كبير علاقة له بلغتنا الضادية ، ولكن له علاقة وثيقة بقوميتنا العربية . فمن المعروف أن في الإقليم المصري عدداً كبيراً من أصحاب الأعمال الأجانب ، وأن عددهم فيه يفوق كثيراً عدد أشباههم في الإقليم السوري . وهؤلاء الأجانب لا يسمون أماكن أعمالهم إلا بأسماء أعجمية . فأنت عندما تسير في الشوارع التجارية الكبيرة بالقاهرة تصادف الكثير من هذه الأسماء . وقد سرى تأثير الأجانب الى المواطنين أنفسهم فراحوا يحاكونهم في استعمال هذه التسميات المستقبحة . فإذا سألتَ عن أسماء الفنادق وقعت على مثل وكتوريا وجراند أوتيل ومتروبوليتان ولونشان ورويال وماجستيك وكونتنتال وميناهاوس الخ ، وإذا أردتَ الذهاب الى أحد دور السينما فأمامك كايروبالاس وأوديون وديانا وهوليود وريالتو وبلازا وشبرابالاس وسبورتنج وأشباه ذلك . وإذا فتشت عن أسماء المسارح والملاهي في إحدى الصحف ألفيتها تذكر لك كازينو جرانادا ومسرح ميامي وكازينو هافانا والأريزونا الشتوي وفونتانا وما هو من قبيل هذه الأسماء .

وهم لا يكتفون بإطلاق أسماء أعلام أجنبية على أماكن أعمالهم ، بل ترى بعضهم يطلقون عليها أسماء أعجمية لها معانٍ ، ولا يجدون حاجة الى ترجمة تلك المعاني بالعربية ، بل يتركونها على عجمتها ، ويكتفون بكتابتها بحروف عربية . فهذا مطعم اسمه « كوان روج » وذاك مقهى اسمه « شانوار » وهناك ملهى يسمى « مولان روج » وفندق يسمى « أوتيل فينواز » وآخر اسمه « لاجيته » وثالث اسمه « يوربفاج » ، ومتجر كتب عليه اسم « آلاميريكين » وهلم جرا .

وكانت دمشق اطرحت أمثال هذه الأسماء الأعجمية ، عقب جلاء الجيوش الأجنبية عن ديارنا ، فاذا بحب التقليد الأعمى يجعل بعض الناس يعودون اليها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإذا بنا نجد في أحد شوارع دمشق الكبيرة أسماء أوريجينال وموندبال وفلوريا ولوازيس وفمينا ومونتانا وأرابيا وأوتوماتيك لكتاربوم وأورنجو وفريش آب وغير ذلك من الأسماء المكتوبة بحروف عربية وإفرنجية .

ولا يفوق هذه التسميات في عجمتها إلا أشباهها في لبنان .

وأعرف بلاداً كان هذا الوضع شائعاً فيها ، فلما استقلت أصدرت قوانين تقضي بأن لا تُسمى المتاجر والفنادق الخ . بأسماء أعلام أجنبية عدا أسماء أصحابها (إذا كانوا أجانب) ، وإذا سُميت بأسماء معانٍ وجب أن تكون الأسماء المذكورة بلغات تلك البلاد .

فما أجدرنا في جمهوريتنا العربية المتحدة بأن نحذو حذو تلك البلاد حتى يبرز وجه وطننا على حقيقته عربياً ناصعاً ، وحتى لا يظل فيه لطخ يشوهه .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net